19me, année No 943

Le Caire 30 — 7 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٤٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٦ شوال سنة ١٣٧٠ — ٣٠ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

هل الأدب قد مات ؟

الدولة تخنق الأدب !

— ٣ —

للأستاذ سيد قطب

قبل أن تولد تلك المخلوقة الهزيلة المفككة المسماة : جامعة الدول العربية . . كانت هنالك جامعة ضخمة قوية راسخة للأمة العربية خلقتها الأقلام : أقلام الأدباء والشعراء والكتاب والمفكرين والعلماء

. . كانت هنالك صلة وثيقة بين كل قلب وقلب وكل روح وروح وكل فكر وفكر فى شتى أقطار العربية ، يحملها الكتاب ، وتحملها الصحيفة ، وتحملها الجريدة ؛ ويلتقى عليها المثقفون والقراء فى شتى هذه الأقطار

وظلت جامعة الدول العربية تتسكع وتتلكع ، وظلت تجتمع لتنفض ، وتنفض لتجتمع ؛ والأمة العربية تسمع جعجعة ولا ترى طحنا ؛ وترى المؤتمرات والموائد ولا تجد وراءها عملا ، بينما جامعة الفكر والقلم تؤدى دورها ، وتقوم بواجبها ، وتنشر الوعى العربى والإسلامى فى أقطار العرب جميعها . .

ولكن الدولة فى مصر يجب أن يكون لها عمل . وما يكون عملها إذا هى لم تخنق الفكر ، وتضع فى يديه ورجليه الأغلال ، وتقصم هذه العرى المقدسة التى كونتها الأجيال

ما عملها إذا لم يكن هو تقييد تصدير الكتب من مصر إلى البلاد العربية — ومصر هى التى تقوم فى الطور الحاضر بدور القيادة — والبلاد العربية هى السوق الأولى لما تنشره مصر من كتب ومن أفكار وتوجيهات ؟

لقد فعلتها على عين جامعة الدول العربية وسمعها ! فعلتها بمعرفة وزارة المالية التى أصدرت قراراً يمنع تصدير الكتب من مصر . فلما نبهناها إلى الخطر الكامن فى هذا الإجراء « الروتينى » الذى اتخذته بجرة قلم ، وهو أخطر مايصيب الروابط العربية بقاصمة الظهر ! . . لما أن نبهناها إلى هذا عادت فقالت : إلا بترخيص خاص يتفق عليه مع المسؤولين !

وفى ذات الوقت رفعت رسوم البريد على تصدير الكتب من أربعة قروش للكيلو إلى اثنى عشر قرشاً . ثلاثة أضعاف كاملة فوق عقبات التصدير

فما معنى هذا الإجراء وذاك فى عالم التصدير ؟

معنى تقييد تصدير الكتب إلا بترخيص خاص لكل صفقة . . معناه العمل الصريح الذى يجب أن نكشفه للدولة الغافلة . . هو إفساح المجال للمساومة والارتزاق بين المصدرين وبين

المسؤولين ! فهل هذا ما قصدته الدولة تيسيراً على موظفيها المختصين ؟ !

ومعناه كذلك أن نوعا من الكتب يمكن أن يتعرض للضغط والمطاردة والقتل ... هو الكتب الإسلامية على وجه خاص . ولا أحب بعد هذه الإشارة العارضة أن أزيد !

ومعنى رفع رسوم التصدير هو خلق العقبات فى طريق الفكر لأن هذه الرسوم سترفع ثمن الكتاب إلى حد غير معقول وتمنع الإقبال عليه فى البلاد العربية ، فيختنق الفكر فى مورده ومصدره على السواء . وتتعرض الروابط الفكرية بين الأمة العربية للتفكك والانحلال . وكل ذلك على مرأى من جامعة الدول العربية ومسمع ، كما أسلفت الحديث !

* * *

إن الدولة لا تتخذ هذا الإجراء مع الصحف ؛ إنما تتخذه مع الكتاب وحده . فلماذا ؟

إن الصحف المصرية — إلا النادر القليل — مؤسسات دولية لا مصرية ولا عربية ! مؤسسات تساهم فيها أقلام المخابرات البريطانية والأمريكية والفرنسية ، والمصرية والعربية أخيرا ! مؤسسات تحرر صفحات كاملة منها بمعرفة أقلام المخابرات هذه لترويج دعايتها فى أوساط الجماهير . مؤسسات تخدم الرأسمالية العالمية أكثر مما تخدم قضايا الشعوب العربية . وتخدم الاستعمار الخارجى والجهات الحاكمة قبل أن تخدم أوطانها وشعوبها الفقيرة

وهذا هو السر فى أن الدولة لا تفرض عليها القيود التى تفرضها على الكتب . لأن وراءها أقلام المخابرات ومصالح الرأسمالية العالمية ، وهى كفيلة بأن تسندها ، وتذلل لها العقبات وتفسح لها الطريق لنشر دعايتها المستورة فى أطراف البلاد العربية جميعاً . فإذا كان من بينها صحف قليلة من صحافة الرأى والكفاح الفقيرة التى لا تستند إلى هذه القوى الدولية والمحلية . . فهى تنتفع بتسهيلات التصدير ضمنا وعن غير قصد ، لأنه لا يمكن استثناؤها . وحسبها وسائل المضايقة الأخرى وهى كثير !

أما الكتب فقلما تخدم هذه الأغراض التى تخدمها الصحافة ، ومن ثم فالدولة تطاردها على هذا النحو . وكلما كانت موضوعاتها غير مرغوب فيها لسبب من الأسباب ، فهناك أداة المضايقة حاضرة فى الحصول على ترخيصات مفردة يتفق بشأنها مع المسؤولين ! وهذه هى حكمة مراجعة أولئك المسؤولين !

* * *

ومرة أخرى نتجه إلى تلك المخلوقة المزيلة المفككة المسماة : جامعة الدول العربية لنسألها : فيم وجودها إذن إذا كانت لا تلتفت إلى هذا الخطر الكامن وراء قيود تصدير الكتب ورفع تكاليف التصدير ؟

فيم وجودها إذا كانت لا تدرك أن أساس وجودها وقيامها كلها مهددة بالانهيار ، حين تنتهى تلك القيود إلى تقطيع أواصر الفكر والروح بين هذا العالم المترامى الأطراف ، المقفل الحدود ، الذى لا تجمعه رابطة أقوى من روابط الفكر والروح !

لقد كان الاستعمار وما يزال حريصا على تقطيع هذه الأواصر . وهذه هى فرنسا فى الشمال الإفريقى كله ، تعد الكتب المصرية بين المحرمات الممنوعة ، لأنها تعرف أنها رابطة قوية خطرة على الستار الحديدى الذى تريد أن تضربه بين عرب الغرب وعرب المشرق ، وتثغرا فى تلك الأسلاك الشائكة التى تقيمها على الحدود !

فهل هذا ما تريده الدولة فى مصر ، وما تريده تلك المؤسسة المزيلة المفككة ؟ أم كيف تسير الأمور ؟

إن حجة توفير الورق للتموين فى مصر حجة لا تنهض فى هذا المجال ؛ وإلا انهضت فى مجال الصحافة كذلك . فالصحف هى التى تستغرق الجانب الضخم من كميات الورق وليست الكتب المحدودة الأعداد والمقادير

فإذا كانت أقلام المخابرات الخارجية والداخلية ومصالح المؤسسات الرأسمالية وما إليها تشفع للصحف الضخمة . . أفلا يشفع للكتاب أنه الرابطة الأساسية من روابط الفكر والروح بين الجميع ؟

إن القراء فى البلاد العربية هم القراء الحقيقيون للكتاب المصرى الجاد . فشبابنا فى مصر مشغولون بصحافة الأفخاذ والنهود ، وبأفلام السينما الداعرة ، وبأغانى المخنثين المترهلين ...

إنه لاوقت لديهم لقراءة الكتب . فجراح القلوب . والقلوب التي في البريد . والكتب الشهرية التافهة على أكثر تقدير ، هي زادهم اليومي الذي عودتهم عليه الأقلام المترهلة والكتاب الداعرون ...

وإنه لابد للكتاب الجيد أن يجتاز الحدود المصرية ليؤدي رسالته للأمة العربية ؛ ثم ليعيش

وما لم يكن هدف الدولة في مصر هو خنق الفكر . فإن كل قيود التصدير يجب أن تلغى ، وخزانة الدولة يجب أن تبحث لها عن مصدر آخر غير الزيادة في أجور شحن الكتب بالبريد

° ° °

ومرة أخرى لابد أن نتوجه إلى وزير المعارف المصري الأديب

إنه طه حسين . طه حسين الذي يعرفه الناس أديبا قبل أن يعرفوه باشا أو وزيرا . . فأين هو والدولة تخنق الأدب خنقا بيد من حديد ؟

إنه في فرنسا !

نرجو له سلامة العودة . ونرجو منه تحطيم هذه القيود

سيد قطب

هندوكي سفيه

للأستاذ علي محمد سرطاوي

نشرت مجلة (رسالة الباكستان) التي تصدر في القاهرة في عددها المرقم ٣٧٠ والمؤرخ في اليوم الأول من يونية عام ١٩٥١ ما يأتي :

كاتب هندي يطعن في النبي محمد :

وضع الأستاذ سريفاستزا المدرس بجامعة أكرا كتابا في التاريخ حاول فيه الطعن بنبي المسلمين الأكرم سيدنا محمد ، والكتاب مقرر في مدارس الهند

ومما جاء في هذا الكتاب عن الرسول : « أن محمدا لم يكن عظيما كما يبرا جراستيار (هندوسي) وهو لم يكن يؤمن بالسلام ولا بعدم العنف، ولذلك كانت مسؤولية إراقة دماء كثيرة في العالم تقع على عاتقه . وقد تزوج في أواخر حياته ، وكان متهجرفا ، مخدوعا ، جشعا ، كما كان عاطفيا يتوق إلى إرضاء شهواته ، وخائنا »

والكتاب بما فيه من ملاحظات قذرة ، وطعن في رسول الله الذي لم تر الإنسانية مثله جمعاء ، مقرر على الأولاد المسلمين الذين دوخ آباؤهم منذ قرون البلاد وهزوا الإمبراطوريات في سبيل الدعوة إلى الإسلام والسلام . ويتساءل المسلمون اليوم : هل ترضى الدولة الدنيوية التي قام فيها هذا الكاتب بأن يطعن شخص في دين مجموعة كمجموعة المسلمين ؟)

° ° °

يطيب للكلاب ، لسبب مجهول ، أن تنبح البدر المنير في كبد السماء ، وهو يغمر بنوره الفضي جوانب الأرض ، ويشيع في أعماق الأنفس حب الحياة ، وجمال الوجود . ولكم شاهدتها العيون ، من أزمان موغلة في القدم ، مقعية على أذنابها . ومتجهة إلى السماء بوجوهها في مثل هذا الوقت من الأشهر القمرية ، تعكر صفو السكون العميق الذي يضفيه نور البدر على الغبراء وهو يغسل ظلام الأرض وما عليها من رجس ، بتيار قوي من الرحمة الإلهية تنبعث من نوره إلى آفاق الأرض وآفاق السماء .

ولكن البدر المنير لا يحس وجود هذه الكلاب ، وإنما يستمر في أفقه البعيد وفي عليائه ، متهاديا بين النجوم التي تحف به ، يثير الحب في القلوب ، والخيال الجميل المجنح في الشعر ، والأفراح في جنبات الأرض وأرجاء السماء

ولقد مرت قرون طويلة أوشكت أن تبلغ الأربعة عشر من عمر الدنيا على الرسالة الإسلامية السماوية التي أنزلها الله على محمد لتكون للحياة الإنسانية جمعاء ، في مشارق الأرض ومغاربها ، كالنواميس الطبيعية الثابتة الخالدة ، التي لا يأتيها الباطل ، ولا يلم بها التبديل ، صالحة لكل زمان ومكان ، ولكل ما خلقه الله على صور الإنسان . وهكذا كانت ، فحملت في جوانحها كل